

التَّرْجَمَةُ مِنَ الْفَارْسِيَّةِ بِالْعَرَبِيَّةِ وَمِنَ الْعَرَبِيَّةِ بِالْفَارْسِيَّةِ

أ.د. دلال عباس

من البداهة القول إنَّ التَّرْجَمَةَ بوصفها نشاطاً فكرياً وثقافياً شائعاً بين الأمم، قد شكَّلت على مرِّ العصور عاملاً من عوامل التَّلَاقِي والتَّفَاعُلِ بين الشعوب، وأثارها واضحةٌ وجليَّةٌ في تواصل الحضارات والانفتاح على الثقافات المتباينة، وتمثَّل لها، وجعل الآداب والمعارف والفنون والثقافات نتاجاً تشترك الإنسانية جمعاءً في إنشائه وإغنائه بمساهماتها الخلاقة على مرِّ العصور، فتغدو هذه الحلقات المتصلة من العطاء إرثاً حضارياً كبيراً الإفادة للإنسانية كلها.

أمَّا العلاقة بين العرب والفرس فليست حديثة العهد، وإنما تعود إلي ما قبل الإسلام، وهذا بين من المفردات الفارسية المعربة الموجودة في الشعر الجاهلي¹، وفي الألفاظ المشتركة بين اللغتين العربية والفارسية الفهلوية. وقد نظر العديد من الباحثين إلى هذا التقارب من وجهتي نظرٍ متطابقتين في المضمون مختلفتين في المبنى والتسمية. فجاءت أبحاثهم تحوي العديد من الأدلة على التقارب، القسم الأول، القديم منها، رأى أن اللغة العربية اقتضت من الفارسية الكثير، وأن الفارسية اقتضت من العربية أكثر، حتى بات من الصعب الحكم على مبتدأ الكلمات هل كان فارسياً قديماً أو عربياً قديماً، والقسم الثاني، الحديث، يرى أن جميع اللغات من ساميةٍ وهنديةٍ وأوروبيةٍ وحاميةٍ كانت في الأصل لغةً واحدة².

لقد أخذت العلاقة بين العرب والفرس تتعمق تدريجياً، بعد أن تقدَّم المسلمون للمرَّة الأولى في عهد الخليفة الثاني إلى العراق وإيران، وأسلم من أسلم من الفرس طوعاً، وانضموا إلى الجيش الإسلامي، وأقرَّ المسلمون السُّكَّانَ في أرضهم وأمنوهم على أنفسهم وأموالهم، ثمَّ ما كان من هجرات

1 . أنموذج من شعر الأعشى:

لَنَا جَلْسَانٌ عِنْدَهَا وَيَنْفَسُجُ وَسَيِّسِينَبُرُّ، وَالْمَرْزُجُوشُ مُنْمَمًا
وَأَسُّ وَخَيْرِيٌّ، وَمَرُّو وَسَوْسَنُ إِذَا كَانَ هِنَزْمُنُ وَرَحْتُ مَحْشَمًا
وَشَاهَسْفَرْمُ وَالْيَاسْمِينُ وَنَرَجِسُ يُصْبِحُنَا فِي كُلِّ دَجْنٍ تَغِيمًا
وَمَسْتَقُ سِينِينَ وَوَنُّ وَبَرِبْتُ يُجَاوِبُهُ صَنْجُ إِذَا مَا تَرَنَّمَا

الأعشى (ميمون بن قيس)، ديوان الأعشى الكبير، شرح الدكتور محمد حسين، القاهرة، مكتبة الآداب، 1950.

2 . يضرب "بهرام فره وشي" أستاذ اللغات القديمة مثلاً على ذلك فيقول: إن كلمة "ناهد" التي تعني اليوم بالعربية الفتاة الكاعب، نجدها تعطي المعنى نفسه في كتاب الإيرانيين القدماء أي الأُفستا.....

العرب إلى هذه المناطق، واستقرارهم فيها. كل ذلك أدى إلى أن يمتزج السُّكَّان الأصليون والوافدون، وأن يُقارب بعضهم بعضًا، وأن يُصهرَ من أسلم منهم، إلى من وفد عليهم، وأن يكون هنالك هذا الاختلاط، الذي كان من ثمراته جيلٌ جديدٌ لفته الحياة الإسلاميَّة الجديدة بما كان من طوابعها وسماتها...³

وهكذا فإنَّ حركة الفتوح الإسلاميَّة في إيران جَعَلَتِ العربَ يختلطون بالدمِّ الأريِّ، ويستمعون إلى لغةٍ تخالف لغتهم، هي اللغة البهلويَّة إحدى أصول الأسرة الهنديَّة -الأوروبيَّة، وهي تُتيحُ لهذه الأرض واللغة والدمُّ لونا من المخالفة القويَّة، فتستخدم الأسرى، وتحالف الموالي، وتزوِّج من السَّببيِّ وتستولده، وهي تسوس ما أفاء الله عليها من مُلكٍ كسرى، فتهاجر إليها وتستقرُّ فيها، وتفسح مجالاً للاختلاط ما بين لغتها الأمِّ ولغة القوم فتتبادلان الصِّلات والتأثير والتأثر، وتنشأ من هذا التزاوج بين اللغتين لغة يمكننا أن نسميها لغة التقاهم، يتكلمها عامَّة الناس، إلى أن تصير بعد قرون أربعة من الهجرة، لغة إيران الرِّسميَّة، ويضطرُّ أهلها أن يكتبوها بالحروف العربيَّة...

التَّرْجَمَةُ مِنَ الْفَارْسِيَّةِ بِالْعَرَبِيَّةِ

المشهور المتداول أن عمليَّة التَّرْجَمَةِ مِنَ الْفَارْسِيَّةِ بِالْعَرَبِيَّةِ جرت في العصر العبَّاسيِّ، هذا صحيح، لكنها بدأت قبل ذلك: لقد اقتبس المسلمون نظامهم الإداريِّ من النظام الإداريِّ الإيرانيِّ، إذ نُظِّمَت الدِّفَاتر منذ عهد الخليفة الثاني عُمر بن الخطاب بأسلوب الدِّفَاتر والدَّوَابِين الإيرانيَّة القديمة، وكانت اللغة الديوانية أحياناً لغةً فارسيَّة، وفضَّل المسلمون من الفرس في ما بعد أن ينقلوها إلى العربيَّة بأنفسهم؛ ويذكر ابن النديم أن "الديوان" نُقِلَ إلى العربيَّة في زمن الحجاج، والذي نقله صالح بن عبد الرحمن مولى بني تميم.⁴

ذَكَرَ كَذَلِكَ أَنَّ كِتَابًا كَانَ موجودًا فِي مَكْتَبَةِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، مَوْضوعُهُ تَارِيخُ الْفَرَسِ وَسِيَّاسَتُهُمْ، مَتْرَجُمٌ مِنَ الْفَارْسِيَّةِ بِالْعَرَبِيَّةِ⁵. إِلَّا أَنَّ الْعَبَّاسِيِّينَ هُمُ الَّذِينَ سَخَرُوا كُلَّ قَدْرَاتِهِمْ فِي اسْتِقْطَابِ الثَّقَافَاتِ الْمَخْتَلِفَةِ الْيُونَانِيَّةِ وَالْهِنْدِيَّةِ وَالْفَارْسِيَّةِ، وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ أَمْوَاجَ التَّرْجَمَةِ مِنَ الْفَارْسِيَّةِ، كَانَتْ الْجِسْرَ الَّذِي عَبَرَتْ مِنْ خِلَالِهِ ثَقَافَاتُ الْأُمَّمِ الْمَخْتَلِفَةِ الَّتِي انصهرت فِي الدَّوْلَةِ

³ . المجتمعات الإسلاميَّة، د. شكري فيصل، دار العلم للملايين، بيروت 1966، ص 106 وما بعدها.

⁴ . الفهرست، ابن النديم، ط، الاستقامة، ع، ص 352.

⁵ . تراث فارس، ترجمة محمد كفاقي وآخرين، ص 92.

الإسلامية، وأغنت الثقافة الإسلامية، وذلك لعناية خلفاء بني العباس ووزرائهم بعملية الترجمة⁶، وما أبدوه من اهتمام بين بالحركة العلمية، وتشجيعهم العلماء والمترجمين، هكذا تحوّلت ثقافات فارس والهند واليونان إلى ثقافة العرب المسلمين وزوّدتها بأزواد وعناصر لم يكن لها بها عهد من قبل، وقد تمّ هذا التحوّل من طريقين: طريق النقل والترجمة... وطريق تعرّب شعوب الشرق وانتقالهم إلى العربية حاملين إليها موروثاتهم وفنونهم ومعارفهم.

لقد كانت الكتب الفارسية أولى الآثار الأدبية السياسية الأجنبية التي تمّت ترجمتها بالعربية، ووضعت بين أيدي الحكام العرب فوائد عملية لا تُعد ولا تُحصى في مجال السياسة وفروع العلم والأدب.

لقد بدأت حركة النقل إلى العربية مع أبي جعفر المنصور وشهدت دعماً كبيراً في عهد الخليفة هارون الرشيد الذي ذكر أنه كان شغوفاً بسماع المواعظ الإيرانية، وكان ينتقي مؤدّبي أولاده من الإيرانيين، وقال ذات يوم لأحدهم: "يا علي بن حمزة!... إقرأ لي الأشعار الطيبة، والأقوال الأخلاقية الحميدة، وحدثني عن المواعظ الإيرانية والهنديّة"⁷.

وقد بلغت حركة النقل ذروتها في عهد الخليفة المأمون الذي وسّع مدرسة الترجمة في بغداد، فصارت تُعرف بـ "دار الحكمة"، وألحق بها مكتبة ومرصداً، وجاء بعدد كبير من العلماء الذين يُتقنون العربية واللغات الأعجمية، فجعل عليهم شيخاً رئيساً، يختار الكتب، ويُعيد النظر في ترجمتها، وكان حنين بن إسحاق من أشهر الذين تولّوا هذا المنصب.

لقد كانت حركة النقل التي ازدهرت في العصر العباسي من أبرز العوامل التي أسهمت في تسريع النهضة الثقافية والعلمية لذلك العصر.

كانت الكتب التي موضوعها السياسة الملوكية عند الفرس كما ذكرنا، أولى الكتب التي ترجمت من الآثار الأجنبية في الأدب والسياسة، وأول المترجمين في عهد أبي جعفر المنصور كان ابن المقفع (روزبه بن داؤديه)، الذي ترجم بالعربية منطلق أرسطو الذي كان منقولاً من قبل إلى الفارسية، وكليلة ودمنة

6 . شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول)، ط 4، دار المعارف 1966، ص44.

7 . ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ... ع - ع - ص 277.

الَّذِي كَانَ مَنْقُولًا إِلَى الْفَارْسِيَّةِ الْبَهْلَوِيَّةِ عَنِ الْهِنْدِيَّةِ⁸ (ترجمه سنة 133هـ/ 749م)، وقد أُلِّفَ بالعربية عددًا من الكتب والرسائل، تبدو فيها عناصر الثقافة الفارسية: وهي الأدب الصَّغير، والأدب الكبير، واليتيمة في الرسائل⁹ وترجم كتاب "التَّاج فِي سِيرَةِ أَنْوَشِرَوَانَ" وكتاب "خداينامه" وهو تاريخ الفرس من مبدأ ملكهم إلى نهايته، وسَمَّاهُ تاريخ ملوك الفرس، وكتاب آيين نامه، أي نُظْمُ الفرس وعاداتهم، ورسالة تنسر، قاضي قضاة أردشير بامكان، هذه الرِّسَالَةُ اندثر نَصُّهَا الْبَهْلَوِيُّ، وضاعت ترجمتها العربية، ولم يبقَ سوى ترجمة ابن اسفنديار للنص العربي بالفارسية، وقد أُعيد نشرها في العام 1932م، وأعاد يحيى الخشاب ترجمتها بالعربية.

وقد ذكر المؤرِّخون عددًا آخر من المترجمين المعاصرين لابن المقفع، لم تصلنا ترجماتهم كـ "محمَّد بن جهم البرمكي"، و"ابن شاهويه الإصفهاني" و"الحسن بن سهل"، الَّذِي تَرَجَمَ قَسْمًا مِنَ الْحِكْمَةِ الْخَالِدَةِ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ مَسْكُويهِ¹⁰، وإسحاق بن يزيد نقل سيرة الفرس المعروفة بـ أخبار نامه، ومنهم إبان بن عبد الحميد الَّذِي تَرَجَمَ كِتَابَ السُّنْدِبَادِ، وكتاب حلم الهند¹¹، وقد جَاءَ فِي طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ لِابْنِ الْمَعْتَزِ أَنَّ إِبَانَ الْلَّاحِقِيَّ هُوَ مَنْ نَظَّمَ كَلِيلَةَ وَدَمْنَةَ الَّتِي تَرَجَمَهَا ابْنُ الْمَقْفَعِ فِي خَمْسَةِ أَلْفِ بَيْتٍ مِنَ الشُّعْرِ¹². ومن المترجمين عن الفارسية أيضًا الحسن بن موسى النوبختي، وأحمد بن يحيى البلاذري المؤرِّخ المعروف، والحسن بن سهل، ومحمَّد بن جهم البرمكي، ودانويه بن شاهويه الإصفهاني، وبهرام بن مردانشاه... ومن الكتب التي ترجمت أيضًا، كتاب عهد أردشير، وكتاب موبذ موبذان، وكتاب أدب الحرب وتوقيعات كسرى.

وقد استقى المؤلِّفون تاريخ الفرس من الكتب التي ترجمها ابن المقفع وغيره، فالمسعودي يذكر أنه قرأ بمدينة إصطخر سنة 303هـ، كتابًا عظيمًا فيه من أخبار ملوك الفرس وسياساتهم وأحوالهم، ما لم يجده في كتبهم التي

8 . الفهرست، ابن النديم، ص 342

9 . ابن المقفع بين حضارتين: ص 65-165.

10 . ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد (421هـ)، والحكمة الخالدة (جاويدان خرد) تحقيق عبد الرحمان بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1982م، ص18.

11 . ابن النديم، الفهرست، نسخة مصورة عن طبعة فلومل، مكتبة خياط، بيروت، لا.ت. ص163.

12 . ابن المعتز، طبقات الشعراء، تحقيق عبد الساتر فرج، ط2، دار المعارف بمصر، لا.ت، ص224.

قرأها من قبل مثل خداينامه و آيين نامه وكهنامه... كما أن حمزة الإصفهاني عدّد ثمانية كتب في تاريخ الفرس، استمد منها ما كتبه في تاريخه، ومنها كتاب سير الملوك، ترجمة ابن المقفع.

كما أننا نجد في كتاب التاج المنسوب إلى الجاحظ اقتباساً كثيراً من نظم الفرس وعاداتهم وتقاليدهم قبل الإسلام، يخالطه اقتباس عن المأثور عن العرب في الجاهلية والإسلام.

في هذا السياق لا بدّ لنا من ذكر الدور الذي أدته مدرسة جنديسابور وعلمائها في تلك المرحلة التاريخية. أسّس هذه المدرسة كسرى أنوشروان في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي، وكانت مدرسة زرادشتية. توافد إليها العلماء الهاربون من اضطهاد البيزنطيين من أثينا والرّها وسائر المراكز، وكان معظم أساتذتها من المسيحيين النسطوريين¹³، وكان أنوشروان معجباً بالثقافة اليونانية الرومانية، فرحب بالفلاسفة الذين تشتتوا بعد أن أغلق يوستينيانوس الهياكل والمدارس في أثينا.. امتزجت في جنديسابور الثقافات المتنوعة من يونانية وسريانية وفارسية وهندية، وبقيت السريانية لغة التدريس فيها واشتهرت بالفلسفة والفلك والطب.

ومن المرجح أن اللغة العربية كانت معروفة في جنديسابور، قبل فتح العرب المدينة لقبها من الحيرة المدينة العربية المشهورة. في كل الأحوال، كان الأطباء في هذه المدرسة يستخدمون اللغتين العربية والفارسية في العصر العباسي، كما يشهد على ذلك ما يرويّه ابن أبي أصيبعة عن جورجيويس رئيس أطباء جنديسابور، عندما التقى بالخليفة المأمون، وخاطبه باللغة العربية وباللغة الفارسية¹⁴.

من أهم كتب الحكم والأمثال الفارسية، التي أثّرت في الأدب العربي، كتاب بندنامه بزرگمهر [مواعظ بزرجمهر]، وكتاب خداينامه [سير الملوك]، وتاجنامه [كتاب التاج]، وآيين نامه [النظم]، والقصص الرمزي لا سيما كلية ودمنة، الذي ترجمه ابن المقفع ليُصلح انحراف الخليفة المنصور، وهو يرجو أن يقرأه الخليفة فيعدل عن غيّه، وأن يقرأه الشعب فيغضب لظلمه، وإن كان ظاهر الكتاب اللهو والتسليه. وقد اهتمّ الأدباء واللغويون بـ كلية ودمنة، ونقلوا منه حكايات وأمثالاً، كابن قتيبة في عيون الأخبار، أو ألفوا على

13 . حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، 340، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1965-1966م، ص 381.

14 . م.ن، ص.ن.

منوالها كما حُكي عن كتاب القائف للمعري، الذي لا يزال مفقوداً، وكتاب ابن الهبّارية في الشعر، الصّادح والباغم، الذي طبع عدّة مرّات، وغيرهما¹⁵. كما ذكرنا من قبل تأثر أدباء العربيّة شعراء وكتّاباً في العصور العباسيّة بالخصائص الفنيّة للحكم والنصائح والوصايا المترجمة من الفارسيّة¹⁶. ولما ضاع أصل هذه الحكم، عاد الكُتاب والشعراء الإيرانيون بعد القرن الرّابع الهجريّ ونقلوها بالفارسيّة.

وإن كان بعضُ المصنّفين والكُتاب المتأثرين أو المقتبسّين، قد أعرضوا عن ذكر مصادر مادّتهم المقتبسة، فإنّ هُنالك من كان يصرّح أحياناً باسم الكتاب الفارسيّ الذي نقل منه مادّته، كقول ابن قتيبة: "وقرأت في كتاب أبرويز إلى ابنه شيرويه"، أو "قرأت في كليلة ودمنه"¹⁷.

ويذكر الكاتب أحياناً أنّه أخذ مادّته من كتاب للعجم من دون تحديد لكتاب بعينه، ومثل هذا المسلك غير قليل في مؤلّفات الجاحظ¹⁸ وابن قتيبة¹⁹. ينقل الكاتب أحياناً حكمة فارسيّة قائلاً: كانت الحكماء من الفرس تقول: كذا... أو كقول الجاحظ: قيل لبزجمهر بن البختكان الفارسيّ²⁰. أي شيءٍ للعي؟... إلى آخر القصّة المعروفة...

وكان من صُور تعامل المصنّفين مع المقتبسات من المصادر الفارسيّة في العصور العباسيّة، أنّهم كانوا يأخذون نصّاً أو رسالةً - وأحياناً - كتاباً فارسيّاً، فيضمّون إليه مطالب ومقتبساتٍ عربيّة في الغرض ذاته، وذلك ما فعله ابن مسكويه في كتابه: أدب الفرس والعرب، الذي ألفه على أساس رسالة فارسيّة هي "جاويدان خرد" [الحكمة الخالدة]، ثم أضاف إليه موادّ ثقافيّة ذات مصادر فارسيّة وهنديّة وروميّة وعربيّة.

الترجمة من العربيّة بالفارسيّة

15 . دراسات في الأدب المقارن، ص178 و187 وما بعدهما.

16 . هناك عدّة رسائل جامعية وأطاريح عالجت هذا الموضوع....

17 . ابن قتيبة، عيون الأخبار، مج 1، ص5، ص9.

18 . الجاحظ، البيان والتبيين، مج 1، ص 7-8 وغيرهما.

19 . ابن قتيبة، عيون الأخبار، مج 2، ص 2، مج 1، ص6.

20 . الجاحظ، البيان والتبيين، مج 1، ص 7-8 وغيرهما

بدأت عملياً في القرن الرَّابِع الهجريّ/العاشِر الميلاديّ، في أثناء حُكْم السامانيّين (261-384هـ)، أهمّ الحكومات التي استقلت عن العباسيين عملياً، وظلّت محافظةً على سلطة الخليفة العباسيّ معنوياً²¹، وجعلت الفارسيّة لغة الدّولة الرسميّة بدلاً من العربيّة. أوّل كتابٍ تُرجم من العربيّة بالفارسيّة، هو كتاب كليلة ودمنة، الذي كان قد نُقل من اللغة الهنديّة إلى اللغة البهلويّة، ومنها إلى السّريانيّة، ثمّ إلى العربيّة وفي النّهاية تُرجم بالفارسيّة الدّريّة، ترجمه الوزير أبو الفضل البلعميّ المتوفّي سنة 329 هـ بأمر من نصر بن أحمد بن إسماعيل، كما نظمه الرودكيّ شعراً²². وأشار إليه الفردوسي في الشاهنامه بقوله:

"كليلة (كتاب كليلة ودمنة) كان بالبهلويّة / وصار كما تسمعه الآن
وقد ظلّ بالعربيّة حتّى زمن الملك نصر / عندما أصبح ملكاً
/ فأمر وزيره الأعظم أبا الفضل (البلعمي) / صاحب الفكر والرأي /

21 . جدّ آل سامان يُسمّى "سامان خداه" لأنّه بنى قريةً سمّاها سامان بنواحي سمرقند، فدعوه بذلك الاسم، وكان من أبناء الملك بهرام جوبين، أسلم سامان هذا على يد أسدِ الله بن عبد الله القسريّ (حك: 108 - 127)، أمير خراسان في مرو وقد أكرمه وحماه (جواد الهروي، تاريخ سامانيان، عصر طلايبى ايران بعد از اسلام [تاريخ السامانيّين عصر ايران الذهبي بعد الإسلام]، طهران، منشورات أمير كبير 1380 ش [2001]، ص 96 وما بعدها).

كان انتماء السامانيّين الدّينيّ أقوى من انتمائهم العرقيّ، فسادت بينهم وبين الخِلافة في بغداد علاقات جيّدة، أدّت إلى اتّساع الحدود على الصّعيد الجغرافيّ لهذه الدّولة، التي امتدّت في خراسان من جنوب جيحون، أو على قولٍ ممّا وراء النهر وخوارزم حتى سجستان بعيداً من مركز الخِلافة، كلّ ذلك تحت رعاية رجال الدّولة العلماء.

22 . محمّد القزويني، بيست مقاله قزويني [مقالات القزويني العشرون] تصحيح عباس إقبال وپورداود، دنيا الكتاب 1363ش (1984)، مج 2، ص 32-33.

أن ينقله بالفارسيّة الدريّة²³ / وقد تمّ الأمر من دون نقاش²⁴.

في العام 352هـ، أمر الأمير منصور بن نوح السامانيّ على لسان أمينه أبي الحسن الفائق الخاصّة (المتوفى سنة 389هـ) بترجمة كتاب التّاريخ لمحمّد بن جرير الطبريّ (المتوفى سنة 310هـ) والاقْتصار فيه على متون الأخبار من دون الأسانيد، وقد ترجمه أبو علي محمد من محمّد البلعميّ بالفارسيّة الدريّة ليشارك في قراءته ومعرفته السُّلطان وعمّة الرعيّة²⁵.

وفي العام 370 هـ أمر الأمير نوح بن منصور أن يُترجم بالفارسيّة كتاب السّواد الأعظم في الفقه الحنفيّ، الذي كان هو قد أمر بوضعه لشرح الفقه الحنفيّ، ليستفيد منه عمّة النّاس ويدافعوا عن المذهب²⁶، كما ترجمت كتب

23 . اللغة الفارسيّة الدريّة: لغة إيران الرسميّة، وأهم اللغات واللهجات الإيرانيّة، اشتق اسمها من (در المأخوذة من دَرَبَار أي الباب المفضي إلى حضرة الملك)، ونشأت اللغة الدريّة نسبة إلى اللغة التي كانت تُكتب بها العرائض، وتصدر المراسيم الملكيّة في أوّل حكومة نشأت في إقليم خراسان، ذات نزعة قوميّة فارسيّة برئاسة يعقوب بن ليث الصّفار (حك: 247 - 260هـ)، ثم تجاوزت هذه اللغة خراسان. وعمّت سائر البلاد والأقاليم الإيرانيّة، بعد أن كانت لغة المحادثة اليوميّة.... وهي امتداد للفارسيّة الوسيطة (أي البهلويّة) والفارسيّة القديمة، وينتهي أصلها إلى لغة البارثيين.... وهكذا فإنّ هذه اللغة التي كُتبت بعد الإسلام بالخطّ العربيّ، قد أخذت كلمات كثيرة من اللغات الإيرانيّة وغير الإيرانيّة، إلا أن اللغة العربيّة أهم اللغات التي أخذت عنها الفارسيّة الحديثة، لأنّ القسم الأكبر من الكلمات المتداولة في الإدارة والسياسة والعلوم والفلسفة والفقه والأدب كلمات عربيّة، ولو أنّ الكثير منها قد اختلف في الفارسيّة صورةً ومعنىً وتلفظاً عن الأصل العربيّ، ولبس ثوباً فارسيّاً. وممّا عجّل نموّ هذه اللغة وانتشارها في سائر الأقاليم الإيرانيّة هو بروز عدد من الأدباء والشعراء الفحول الذين جمعوا بين ثقافتهم العربيّة، وبين ما حفظوه من أدب لغتهم القوميّة، التي احتفظت بكثير من الآثار الأدبيّة ذات الطابع الشموليّ، لا سيّما ما يدور حول أخلاق الملوك وسياسة الأمم وتديبير الممالك...

24 . أصل الأبيات بالفارسيّة (الشاهنامه، مج 27، ص 372)

كليله به تازي شد از پهلوي / بدين سان كه اكنون هم بشنوي
به تازي همي بود تا گاه نصر / بدانكه كه شد در جهان، شاه نصر
گرانمايه بو الفضل دستور اوى / كه اندر سخن بود كنجور اوى
بفرمود تا فارسى درى / بگفتند، كوتاه شد داورى

25 . البلعمي، أبو علي محمّد بن محمّد تاريخنامه طبري [تاريخ البلعمي]، تصحيح محمد روشن، طهران، منشورات نو 1366ش [1987م] مج 1، مقدّمة محمّد روشن، ص 19 - 20.

26 . لأبي إسحق بن محمّد الحكيم السمرقنديّ (ت 342 هجري)، المقدّمة، ص 19، والتمهيد لعبد الحيّ حبيبي، ص 12.

الصَّيدلة المكتوبة بالعربية أساسًا بالفارسيَّة ليفهمها العامَّة: ككتاب الأبنية عن حقائق الأدوية²⁷ في الصَّيدلة بالفارسيَّة، وكتاب هداية المتعلمين في الطب²⁸ في الطبِّ للمبتدئين (والملاحظ أنَّ عناوين الكتب بالعربيَّة). كما أنَّ البيروني الذي كان قد دوَّن كتابه التَّفهيم لأوائل صناعة التَّنْجيم²⁹، عاد وترجمه بالفارسيَّة، ليفهمه عامَّة النَّاس في خراسان، وقد فعل مثل ذلك الإمام محمَّد بن محمَّد الغزالي الطُّوسي (المتوفى سنة 505 هجريًّا) حين ترجم كتابه إحياء علوم الدِّين بالفارسيَّة بعنوان كيميائى سعادت [كيميائى السَّعادة]، معللاً ذلك بالقول: إنَّ الخواصَّ راجعوا الكتاب العربي، وإنَّه ترجمه بالفارسيَّة للعامَّة³⁰.

لا نقصد إحصاء ما تُرجم بالفارسيَّة في هذه المرحلة وما بعدها، وإنَّما الإشارة إلى دوافع نشوء الترجمة وبداياتها. علمًا أنَّ اللُّغة العربيَّة على الرِّغم من كلِّ الجهود التي بذلها السَّامانيُّون لإشاعة اللُّغة الفارسيَّة، ظلت اللُّغة العلميَّة في دولتهم وظلَّ العلماء الذين عاشوا في رعايتهم يكتبون تأليفهم وبدائعهم باللُّغة العربيَّة.

من المهمَّ أن نذكر هنا أنَّ شعراء العصر السَّامانيِّ الذين نظموا الشُّعر بالفارسيَّة الدَّريَّة أو الفارسيَّة الحديثة المكتوبة بالحرف العربي، وقبلهم شعراء العهد الصَّفاريِّ³¹ (867-908م) والعهد الطَّاهريِّ³² (820-873م) قد نقلوا الشُّعر الإيرانيَّ من النهج المقطعي (syllabique) الذي كان سائدًا في إيران قبل الإسلام إلى الشُّعر العروضيِّ الذي عرفوه في تراث العرب الوافد إليهم. أمَّا شعراء العصر السَّامانيِّ فعلى رأسهم الرودكي أبو الشُّعر الفارسي أو امرؤ قيس العجم، والشَّهيد البلخي وأبو المؤيد البلخي ومعروف

27 . الأبنية عن حقائق الأدوية، مقدِّمة حسين محبوبى الاردكاني، ص 3.

28 . هداية المتعلمين في الطبِّ، منشورات جامعة الفردوسي، 1371 ش [1992م].

29 . دائرة معارف العالم الإسلامي، مج 7، التَّرجمة العربيَّة، ص755، العام 2003.

30 . بهار، 1940، ص 283.

31 . زمن بن ليث الصَّفار، والشُّعراء الرُّوَّاد في عصره هم كاتبه محمَّد بن وصيف السجزي، ويسام كُرد من خوارج سجستان عرين الصَّفاريين، ومحمَّد بن مخلد السجزي، وفيروز المشرقي من شعراء بلاط عمرو بن ليث الصَّفار، وأبو سليك الجرجاني أشهرهم يومئذ.

32 . من أولئك حنظلة البادغيسي ومحمود الورَّاق الهروي (المتوفى حوالى 221هـ).

البلخي ومنجيك الترمذي، وكسائي المروزي، والدقيقي المؤسس لشاهنامه الفردوسي..

هذه الحركة الأدبية المتطورة مرحلة بعد مرحلة توکّأت على تراث العربية النثري والشعري، وبصورة أدق على الشعر الجاهلي، وكانت ترجمة الشعر الجاهلي بالفارسية ركيزة قام عليها الشعر الفارسي الناهض، وقد يسر ازدهار هذه الحركة أن معظم الشعراء الأوائل كانوا من ذوي اللسانين العربي والفارسي القادرين على قرض الشعر بكليهما.

لقد أثر الشعر العربي في الشعر الفارسي تأثيراً عظيماً تجلّى في تراث كبار شعراء الفارسية، وقد وصلتنا نتف من ترجمات الشعر العربي، وإشارات إليها في كتب التراجم والمجموعات الشعرية.

من ذلك ترجمة الرودكي (المتوفى سنة 329هـ / 943م) أبياتاً من شعر ابن الرومي³³. ومن بعد ترجمة الأمير طاهر بن الفضل الصّاغاني (المتوفى سنة 381-991م) أشعاراً أخرى لابن الرومي في وصف قوس القزح³⁴، وأمثلة أخرى كثيرة لا يمكن في هذه العجالة الإشارة إليها كلها...

وكان بعض شعراء خراسان وما وراء النهر ينظمون أشعارهم بالعربية، وبعضهم الآخر ينظم شعره بالفارسية ثم يترجمه بالعربية، لينتشر في الأمصار العربية اللغة³⁵.

الكتابة بالفارسية منذ العصر الساماني وما بعده، لم تلغ دور اللغة العربية أو تقضي عليها، لأنها لغة الدين، وظل الأدباء والمؤلفون والشعراء والفلاسفة يجيدون اللغتين. منهم من يكتب بهما معاً كابن سينا، ومنهم من يكتب بالعربية، وهو يجيد الفارسية كالتّعالبي، وبيدع الزّمان، وأبي الحسن العامري، ومنهم من يكتب بالفارسية وهو يجيد العربية كعمر الخيام النيسابوري، وظلت العربية في إيران اللغة الأولى في المراكز العلمية وفي الحوزات الدينية.

الجهود العربية في ترجمة الآداب الفارسية في العصر الحديث قبل الثورة.

رباعيات عمر الخيام أول ما تُرجم بالعربية، بعد أن كانت قد تُرجمت بلغاتٍ أخرى غير العربية، ومن الممتع تقريباً إحصاء عدد الترجمات

33 . سعيد نفيسي، أحوال وأشعار رودكي، طهران 1341 ش 1962م ص 510.

34 . العوفي، لباب الألباب، ص 28-29.

35 . بيتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، 440، ص 271-292، و345-405.

لرباعيَّات الخيام، لكثرتها وتفرُّقها في بلدان العالم المختلفة³⁶، وكان للغة العربية نصيبٌ وافٍ منها إذ توجد أكثر من عشر ترجمات لرباعيَّاته، تولَّى ترجمتها شعراً كل من "وديح البستاني" و "أحمد رامي" الذي سكب من روحه وأحاسيسه فيضاً خاصاً، ثمَّ جميل "صدقي الزهاوي" الذي نظمها بشيءٍ من التصرُّف، بعد أن التزم بالنقل الحرفي في ترجمته النثرية لها عن اللغة الفارسية مباشرةً بالعربية.

وساهمت شفافية الشعراء العرب المترجمين لا سيَّما "أحمد الصافي النجفي" و "أحمد رامي" في نشر الرباعيَّات بين أبناء قومهم العرب. ومنذ حوالي أكثر من نصف قرن تقريباً، أخذت كوكبة من الباحثين والدارسين العرب تتطَّلع بشغفٍ إلى استئناف الصِّلات الأدبية بين العرب والفرس، وأبدت اهتماماً بالأدب الفارسي المعاصر [حقبة الخمسينات والستينات]، وإن يكن أقلَّ من نظيره القديم؛ إلاَّ أنه يبقى في حدود البحث والمقالة وترجمة مختارات من الشعر والنثر³⁷. وقد ساعد هذا على إنشاء أقسام مستقلة أو فرعية في الجامعات العربية لعلَّ من أقدمها "معهد اللغات الشرقية" في كلية الآداب بالقاهرة الذي أنشئ في العام 1944م³⁸. ثمَّ تتالى إنشاء أقسام أخرى أو شعب للدراسات الشرقية في جامعات مصر، وجامعات سوريا والعراق ولبنان³⁹ لتدريس اللغة الفارسية وأدائها وحظي أعلام الأدب الفارسي المعاصر، وآثارهم البارزة باهتمام كبير ومنهم: القاصُّ المعروف "صادق هدايت"، إذ تُرجم عددٌ من قصصه بالعربية والشاعر الشيرازي "حسين قدس نخعي"، الذي تُرجمت رباعيَّاته غير مرَّة، وشاعر باكستان الذائع الصيت "محمد إقبال"، الذي نُقلت بعض دواوينه التي بالفارسية إلى العربية. كما قام "يحيى الخشاب" و"صادق نشأت" بترجمة "تاريخ البيهقي" في الستينات وفي الوقت ذاته دعت وزارة الثقافة والإرشاد

36 . مقدمة محسن رضاني لـ رباعيَّات عمر الخيام في ثلاثين لغة.

37 . نحن وتراث فارس، الدكتور يوسف حسين بكار، منشورات المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، دمشق، الطبعة الأولى.

38 . عبد الوهاب عزام: مقدِّمة ترجمة "فصول من المثنوي"، ص 2 لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1946.

39 . افتتح مركز اللغة الفارسية في الجامعة اللبنانية ببيروت في 22 من شهر أيار في العام 1956، وافتتح قسم اللغة الفارسية في العام 2013.

القومي⁴⁰ في سوريا الشاعِر "محمّد الفراتي" وكلفته بترجمة بعض الآثار الفارسيّة "لسعدي الشيرازي" و"جلال الدين الرومي وغيرهما، وطبعت ما تُرجم.

ومن أعلام العرب المعاصرين، "سليمان البستاني" (1856-1925) مترجم إلياذة هوميروس إلى العربيّة الذي كان يُلح على ضرورة دراسة الفارسيّة، وقد كان يتقنها ويترجم عنها، بعد أن أمضى مدّة في بلاد العجم⁴¹.

وعُني "إبراهيم أمين الشواربي" بـ "حافظ الشيرازي"، فقد كان يصف إيران بـ "القطر الشقيق"⁴² وقدّرت إيران خدماته في حقل الدّراسات الشّرقيّة والفارسيّة عامّة وفي حافظ شيرازها وترجمة ديوانه، فمُنحته حكومتها وسامَ المعارف من الدّرجة الثّانية في العام 1952م، وأنعمت عليه بلقب "مواطن فخريّ" لمدينة شيراز، مهد حافظ ومسقط رأسه ولحده في العام 1955م⁴³.

أما الهنداويّ "رفيق سعدي" شاعر شيراز الآخر في حياته و"بستانه" و"گلستانه" فعرفت له وزارة المعارف الإيرانيّة في تلك الايام، فضله وجهوده في دراسة سعدي وترجمة البستان والگلستان، وطوّقته بوسام المعارف الإيرانيّة في العام 1953م، وكان حينذاك أستاذًا بكلّيّة دار العلوم بجامعة القاهرة⁴⁴ ومنحت جامعة طهران "يحي الخشاب" درجة دكتوراه فخريّة في الآداب الفارسيّة⁴⁵.

وحظيت بعضُ الجهود العربيّة بتقديراتٍ وتقويمات أدبيّة من لدن نفرٍ من علماء إيران وأدبائها المعاصرين، لا سيّما في ما يتّصل ببعض ما كُتب عن الخيام أو ما ترجم من رباعيّاته. ولقد شملت عنايتهم أكثر ما شملت الشاعر

40 . مجلة الدراسات الأدبيّة للسنة الخامسة، العددان 3 و4 عام 1963-64، ص 301.

41 . بين العربيّة والفارسيّة، مجلة الدراسات الأدبيّة، السنة الثالثة، العدد الأول، ربيع 1961، ص 30، والروائع، العدد 44، ص 210، ص 2، بيروت 1963.

42 . مقدمة كتاب "إيران: ماضيها وحاضرها" ترجمة الدكتور عبد النعيم حسنين ص ج، القاهرة 1958.

43 . تعريف الدكتور حسنين بالشواربي في أول كتابه القواعد الأساسيّة لدراسة الفارسيّة، الأنجلو المصرية، القاهرة ط 4.

44 . راجع مقدمته لترجمة (بستان سعدي)، الأنجلو المصرية القاهرة 1954.

45 . صحيفة رستاخيز، العدد 947-3 تيرماه 1357 شمسي 1978م.

المرحوم "أحمد الصافي النجفي" الذي كان من أكبر ثماره في تعلم الفارسيّة ترجمته لثلاثمئة وإحدى وخمسين رباعيّة من رباعيّات الخيام⁴⁶. ولقد لاقت ترجمته قبولاً في المحافل الأدبيّة في إيران، حتّى قال ملك الشعراء بهار "محمد تقّي": "إنّ بعض التّعريب مع كونه مطابقاً جداً للأصل، فهو يفوقه من حيث البلاغة والأسلوب"⁴⁷.

ويُذكر أنّ صدر الأفاضل قال للنجفيّ، لفرط إعجابه بترجمة الرباعيّات: "أكاد أعتقد أنّ الخيام نظم رباعيّاته بالعربيّة والفارسيّة معاً، فقد العربي منها فعثرت عليه وانتحلته لنفسك"⁴⁸.

وأشاد الدكتور محمد محمّديّ، بعملين آخرين: أحدهما في باب التّرجمة، وهو "نفحات من خمائل الأدب الفارسي" لجعفر الخليلي، والآخر في الدّراسات المقارنة، وهو تأثير فرهنگ عرب در اشعار منوچهری دامغانی [تأثير الثقافة العربيّة في أشعار منوچهری دامغانی] للدكتور فكتور الك الذي يقول عنه محمّدي: "إنّ الكتاب أنموذج لدقّة بحث مؤلّفه الفاضل وحسن ذوقه وسليقته، وهو يملأ حيزاً في الأدب الفارسيّ، وفي موضوع الأدب المقارن ظل شاغراً إلى الآن"⁴⁹.

كما قدّم العرب جهوداً جيّدة في خدمة الفارسيّة وآدابها، وقاموا بترجمة العديد من الكتب النّقدية والثّقافية، والدّواوين الشعريّة، والقصص الأدبيّة، وفي ما يلي قائمة تشمل أسماء مترجمين معاصرين كان لهم صدى جيّد وكبير في تقريب الثّقافتين:

ففي القصص الأدبيّة أصبحت المكتبة العربيّة تضم عدداً من روائع القصص العربيّة المترجمة عن الفارسيّة مباشرةً من مثل:

1. قصص من الأدب الفارسيّ المعاصر، للقاصّ الكبير صادق هدايت⁵⁰.

46 . النجفي، صوفية الغربية، مجلة البيان الكويت، العدد 137 أغسطس، ص 4.

47 . ترجمة أحمد الصافي النجفيّ، ص 107.

48 . مشكور الأسدي : وقفة على قبر الخيام (الإخاء، السنة الخامسة، العدد 59، كانون الثاني 1959).

49 . تأثير فرهنگ عرب در اشعار منوچهری دامغانی، فكتور الكيك، مقدمة الكتاب، ص 17.

50 . قصص من الأدب الفارسيّ المعاصر، صادق هدايت، ترجمة إبراهيم الدسوقي شتا، مراجعة: محمد رشاد إسماعيل.

2. قصة "البومة العمياء" للقاصّ صادق هدايت أيضًا، ترجمها إبراهيم الدسوقي شتًا⁵¹.
3. قصة "جواب شكوى" للقاصّ الكبير محمّد إقبال⁵².
4. قصة بعنوان "ثريًا في غيبوبة" للكاتب إسماعيل فصيح ترجمها محمد علاء الدين منصور.
- ومن أصحاب الجهود في ترجمة الدواوين الشعريّة بالعربيّة برع المترجم أحمد رامي في ترجمة "مختارات من الشعر الفارسي" للشاعر "محمّد غنيمي هلال"⁵³.
- وعبد الوهّاب محمود عزّام قام بترجمة ديوان الأسرار والرموز للشاعر محمّد إقبال⁵⁴.
- وقام محمود أحمد غازي بترجمة ديوان "والآن ماذا نصنع يا أمم الشرق" نثرًا وعُني صاوي محمّد شعلان بترجمته شعرًا.
- وهناك كتبٌ ثقافيّةٌ وتاريخيّةٌ عديدة نُقلت إلى العربيّة عن الفارسيّة منها:
5. كتاب بعنوان "نون والقلم" للكاتب جلال آل أحمد ترجمة "عبد الوهّاب محمود علوب".
6. كتاب قصة الحضارة الفارسيّة للكاتب "ويل ديورانت" ترجمة إبراهيم أمين الشواربي.
7. كتاب بعنوان "في السّماء" للكاتب محمّد إقبال ترجمة "حسين مجيب المصري".
8. كتاب بعنوان "الفكر الصّوفيّ الإيرانيّ المعاصر" للكاتب محمّد صادق عنقا شاه ترجمة محمّد السّباعي وإبراهيم الدسوقي شتًا⁵⁵.

51 . البومة العمياء، صادق هدايت، ترجمة ودراسة إبراهيم الدسوقي شتًا، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية 1990.

52 . جواب شكوى، محمد إقبال، ترجمة حسن الأعظمي والصاوي محمد شعلان، الدار العلميّة، بيروت - لبنان الطبعة الأولى 1972م.

53 . مختارات من الشعر الفارسيّ، محمد غنيمي هلال، ترجمة أحمد رامي، الدار القوميّة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر 1965

54 . ديوان الأسرار والرموز، محمد إقبال، ترجمة عبد الوهّاب محمد عزّام دار المعارف، القاهرة- مصر، نيسان 1956م.

55 . الفكر الصوفيّ الإيرانيّ المعاصر، للكاتب محمد صادق عنقا، ترجمة محمّد السّباعي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر 1975م.

وأبدع صلاح الصّاوي في نقل "ديوان العشق" لحافظ الشيرازي إلى العربية، وآخر من ترجم حافظ الشاعر اللبناني عمر شبلي⁵⁶، وقد جاءت ترجمته على الرّغم من وحدة الوزن والقافية من أفضل ترجمات ديوان حافظ حتى الآن. وقام محمّد الفراتي بنقل گلستان سعدي إلى العربية، وهو يشتمل على عشرة أبواب من الشعر الذي يُعدُّ غايةً في الإبداع.

الترجمة من الفارسيّة بالعربيّة بعد الثورة تُرجم العديد من الكتب الدّينيّة، لا سيّما كُتب الإمام الخميني وعليّ شريعتي ومرتضى مطهري وغيرهم... كما أضافت الدّكتورة دلال عبّاس إلى المكتبة العربيّة خدماتٍ وجهوداً ينوّه بها على صعيدي التحقيق والترجمة عن الفارسيّة، نذكر على سبيل المثال كتاب "موش وكرهه" [التدبّن والنفاق بلسان القطّ والفأر]، الصّادر عن رياض الرّئيس 1996م، "القبض والبسط النّظريّان في الشريعة" للفيلسوف الإيرانيّ عبد الكريم سرّوش الصّادر عن دار الجديد العام 2002م، والإسلام والمسلمون في فرنسا الصّادر عن دار الغدير 2004م، ومذكّرات هاشمي رفسنجاني حياتي الصّادرة عن دار السّاقبي العام 2004م، الإسلاميون في مجتمع متجدّد الصّادر عن الدّار العربيّة للعلوم، بيروت 2004، فلسفة مرجعيّة القرآن المعرفيّة وجدليّة الحرّيّة والعبوديّة الصّادران عن مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلاميّ 2008 و2009 والمشاركة في ترجمة ومراجعة ترجمات دائرة معارف العالم الإسلاميّ من 2009-2017. فضلاً عن عدد من الشعراء الإيرانيّين المعاصرين، الذين نُشرت عنهم تباعاً مقالاتٍ في مجلة الدّراسات الأدبيّة وبعض الصّحف اللبنانيّة، وهي فصول من كتاب سيصدر لاحقاً (عن الشعر الفارسيّ الحديث).

وأشرفت على ترجمة رواية "زمن سوخته" [الأرض المحروقة] للكاتب الرّوائيّ المعاصر "أحمد محمود" التي ترجمتها من الفارسيّة بالعربيّة الدّكتورة نعيمة شكر، أولى الرّوايات العربيّة المعاصرة التي تترجم من الفارسيّة بالعربيّة.

ونذكر على سبيل المثال لا الحصر:

56 . عمر شبلي، حافظ الشيرازي بالعربيّة شعراً، منشورات اتحاد الكتاب اللبنانيين 2006.

-قصة "أسطورة العشق" للكاتبة "زاوريان زهرا" قامت بترجمتها "ندى حسون" 57.

-قصة "ساعي البريد" للقاص الشهير جلال آل أحمد ترجمتها ندى حسون 58.

-قصة بعنوان "قشة في الميقات"، مشاهدات وانطباعات وهواجس رحلة مثقف إلى الحج، ترجمة حيدر نجف، مراجعة عبد الجبار الرقاعي.
وغير ذلك.

وهكذا كان لجهود المترجمين الذين ذكرنا أسماءهم أثر كبير في تقريب الثقافتين بين العرب الفرس، وخدمة الفارسية، وأدائها لتتوسع وتشمل أعلام الأدب الفارسي المعاصر وآثارهم البارزة.

التُرْجُمة من العربيَّة بالفارسيَّة بعد الثَّورة
إنَّ اهتمام الإيرانيين بالعربيَّة بعد الثَّورة الإسلاميَّة يتَّضح من خلال مناهج التَّدريس المعمول بها، بدءًا بالمرحلة المتوسِّطة، حتَّى آخر المرحلة الثَّانويَّة، بوصفها لغةً ثانية. أمَّا على المستوى الجامعيِّ، فما من جامعة في أيِّ من مُدن إيران، إلَّا وفيها قسمٌ لتدريس اللُّغة العربيَّة إلى مرحلة الإجازة أو الماجستير، وفي بعضها إلى مرحلة الدِّكتوراه، ويعمل الآن آلاف الطلبة في جامعة طهران، وفي غيرها من الجامعات على نيل الشهادة الجامعيَّة في اللُّغة العربيَّة وأدائها 59.

إنَّ استقبالَ الأدب العربيِّ في إيران إنَّما هو وجهٌ من وجوه الانفتاح، وسمةٌ بارزةٌ من سماتِ التلاقي الفكريِّ والثَّقافيِّ بين الشعبين العربيِّ والإيرانيِّ (نقول الإيرانيِّ ولا نقول الفارسيِّ لأنَّ الإيرانيين متعدِّدو الأعراق: فرسٌ وعربٌ وكُردٌ وأتراكٌ وبلوش).... وهو استمرارٌ لقرونٍ مديدة من التَّكامل والتعاون والتلاقي الفكريِّ والثَّقافيِّ....

57 . أسطورة العشق، زهرا زاوريان، ترجمة ندى حسون، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، الطبعة الأولى 2001م.

58 . ساعي البريد، جلال آل أحمد، ترجمة ندى حسون، منشورات اتحاد العرب دمشق - سورية 2001 م.

59 . محمد علي آذرشب، أبحاث ندوة العلاقات الأدبيَّة واللغويَّة العربيَّة والفارسيَّة، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، لا.ط. 1999، ص 25-26

والمفاجئ الإطلاع على حجم الموضوعات التي تطرّق إليها الطّلاب الدّارسون للأدب العربيّ في مرحلة الدّكتوراه⁶⁰. أمّا الكتب المترجمة فيصعب إحصاؤها⁶¹.

زاد الإقبال بعد الثّورة على ترجمة الكُتب الدّينيّة والتّاريخيّة واللّغويّة والبلاغيّة، وكلّ ما له علاقة بالإسلام، واللّغة العربيّة وعاءٌ هذا الدّين: فتعدّدت ترجمات تفاسير القرآن القديمة والحديثة، وتفاسير نهج البلاغة وكتب الشريف الرّضي، وديوانه وبردة البوصيري التي تعرّض لها أكثر من مترجم، ودواوين الشعراء العرب منذ الجاهليّة وحتى العصر الحاضر: حسّان بن ثابت، والمنتبّي وابن الروميّ والمعريّ وأبو تمام ودعبل الخزاعيّ.... وترجم أكثر من مئة ديوان جديد: نزار قبّاني، وسعاد الصّبّاح والبياتي وبدر شاكر السيّاب وصلاح عبد الصّبور وأمل دنقل وأدونيس....

هذا فضلاً عن ترجمة ما صدر من كتب الغربيّين عن الأدب العربيّ، وما كتبه المستشرقون الغربيّون حول تاريخ هذا الأدب: بلاشير ونيكلسون.... أمّا جبران خليل جبران فقد استحوذ على عشرات الترجمات والدراسات قبل الثّورة وبعدها.

اللافت بعد الثّورة الإقبال على ترجمة الشعر الفلسطينيّ، والإقبال الجماهيريّ على قراءة هذا الشعر وحفظه: حفظ الأصل العربيّ وترجمته معاً: وذلك مرده إلى موقف العداء لإسرائيل بعد الثّورة، وما أحدثه من تحولات اجتماعيّة وفكريّة عميقة انعكست على نظرة الإيرانيّين المتعاطفة مع قضية فلسطين والمؤيّدة لها، وللشعر الفلسطينيّ الذي يصوّر مأساة الفلسطينيّين: محمود درويش، سميح القاسم، عزّ الدين المناصرة، توفيق زياد وغيرهم.

ومن المناسب أن أذكر هنا ما جرى حين ترجم الشيخ هاشمي رفسنجاني كتاب القضية الفلسطينيّة لأكرم زعيتر بالفارسيّة في العام 1964، وكيف استدعاه السّافاك وحقق معه، وسأله عن معرفته باللّغة العربيّة، ولماذا ذكر

60 . من أبرز المراجع كتاب عبد الله شفيح كتابنامه بايان نامه هاي زبان وادبيات عرب [ببليوغرافيا الرسائل والأطاريح الجامعيّة حول اللغة العربيّة وأدائها]. فيه معلومات إحصائيّة حول الكتب المترجمة التي نُشرت في إيران والمواضيع التي تناولها الطلاب الإيرانيّون ، وذلك في الجامعات الإيرانيّة الأهليّة والحكوميّة.

61 . هنالك أطروحة ناقشناها في الجامعة الإسلاميّة في لبنان في العام 2010 للسيدة عطية علي أكبر أربابي عنوانها: "استقبال الأدب العربيّ المعاصر في إيران".

بالسوء الاستعمار البريطاني وبريطانيا صديقة إيران.... وسُحبت نسخ الكتاب من الأسواق... وقد أرسل السيد أكرم زعيتر في 28-12-1964 رسالة إلى وزارة الداخلية يقول فيها:

"كما تعرفون إن كتابنا "القضية الفلسطينية"، قد تُرجم باللغة الفارسية، وهذا الأمر أسعدنا كثيراً، لأنه يُتيح الفرصة لمتقفي هذا البلد الأخ والصديق، أن يطلعوا على قضيتنا المقدسة، لا سيما وأن المكتبات هنا لا تخلو من كتب تعكس النظرية الصهيونية الباطلة. لقد أسفنا كثيراً حين علمنا أن مدير محافظة گرمسار، قد أمر بجمع نسخ الكتاب المذكور المعروضة للبيع، وتضاعف ألمنا حين علمنا أن محافظ خرم آباد قد أمر أيضاً بجمع نسخ هذا الكتاب ومنع بيعها، وكذلك تألمت جداً حين علمت أن مديرية الأمن في قم قد أمرت بجمع نسخ هذا الكتاب من المكتبات ومنعت بيعها، وأخطرت صاحب المطبعة أنها ستقفل له مطبعته...

وكان الرد باختصار: إن الاستمرار في نشر مضامين الكتاب المذكور أعلاه، مخالف لمصالح البلاد الحيوية...

في حين أن الدكتور محمد مصدق حين عرّف بأمر استجواب رفسنجاني واعتقاله، أرسل إليه رسالة يقول فيها: "... أنا شديد الأسف لابتنائكم بالأجهزة الأمنية، وأتمنى أن لا تواجهوا نظائرها من بعد... لقد استفدت كثيراً من كتاب "سرگزشت فلسطين" [القضية الفلسطينية]، ومن المؤسف أن يبقى هذا الكتاب مهملاً، ولا يُستفاد منه...⁶². هذا كان شأن الترجمة من العربية بالفارسية قبل الثورة... أي منع ترجمة ما هو مناقض لسياسة إيران الرسمية المعادية للعرب وللقضية الفلسطينية. وهناك مختارات من شعر محمد علي شمس الدين معدة للنشر...

وترجمت أعمال روائية وقصصية عديدة: نذكر منها روايات جرجي زيدان التاريخية، تأتي بعد أعمال جبران خليل جبران. ومن ثم روايات ابراهيم زكريا، والطيب صالح، ونجيب محفوظ، والمنفلوطي وغسان كنفاني.... وأعمال توفيق الحكيم ...

ومؤخراً ترجم الدكتور حسين مهدي وغيره قصص الدكتور علي حجازي، لعلاقتها بمقاومة إسرائيل: وفاء الزيتون، وعناقيد العطش، وكتابه عن القصة القصيرة، فضلاً عن الدراسات التي نُشرت عن نتاجه. ويجدر التنويه بترجمات موسى بيدج باللغتين وموسى أسوار وآخرين لا مجال لإحصائهم

62 . رفسنجاني، حياتي، ص 257، ترجمة دلال عباس، دار الساقبي، 2005، ص 257، 258.

في هذه العجالة. والدور الذي تؤديه المجالات والصحف الصادرة في إيران باللغة العربية ، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر مجلة شيران الأدبية...
حتمًا هذه الترجمات العربية والفارسية متفاوتة من حيث مستواها وقدرتها على إيصال مضمون النص الأساسي، لأن الترجمة ليست نقل كلام ومفاهيم مجردة، إنما هي أساسًا عملية انزياح ونقل لمشاعر وعواطف يتضمنها العمل الأدبي، وتنب لهذا العمل، إنها حصرًا مهنة من يمتلك الحس الفني والذوق الرفيع وعشق الأدب، وحب الكتابة، الذي لا بد أن ينعكس بصورة ما في النص المترجم...

المترجم يجب أن يكون مؤلفًا ثانيًا للنص، لا آلة لا مشاعر لها... قادرًا على رؤية ما وراء الكلمات، ولديه معرفة سوسيو-ثقافية تسمح له بنقل المشاعر المتناقضة الموجودة في النص الأصلي.

لكن الترجمة من العربية بالفارسية، ومن الفارسية بالعربية لها خصوصية تختلف عن الترجمة من إحدى اللغتين باللغات الأوروبية، وهي علاقة اللغة العربية باللغة الفارسية، هذه العلاقة على الرغم من أنها وثيقة بمعنى أن ستين بالمئة من الألفاظ الفارسية أصلها عربي، هي التي توقع المترجم من الفارسية بالعربية بمزلق، تجعله يبتعد عن النص الأصلي... فنصف الألفاظ العربية المستخدمة في اللغة الفارسية تبدل معناها كليًا... مثل هذه الأخطاء نراها بكثرة في بعض الترجمات، إضافة إلى الخلل في تركيب الجملة العربية، لأن طبيعة تركيب الجملة الفارسية التي تبدأ بالفاعل وتنتهي بالفعل مهما بلغ طولها تُربك المترجم غير المتضلع باللغة العربية... كما نلاحظ أيضًا سوء استخدام أحرف المعاني وحروف الجر، لأن كثيرًا من الأفعال في الفارسية تتعدى بواسطة حرف الجر في حين أن الفعل العربي المقابل يتعدى مباشرة إلى المفعول به: مثل سأل [پرسید از].

وبدلاً من أن تكون الترجمة أي ترجمة إغناءً للغة الأم، تصبح ضرراً كبيراً يصيبها في الصميم.

المصادر والمراجع:

- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، دار الأندلس، لات.
- ابن المعتز، طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار فرج، ط.2، دار المعارف بمصر، لات.
- ابن النديم، الفهرست، ط. مكتبة خياط، بيروت، لات. نسخة مصورة عن طبعة فلومل.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (276هـ)، عيون الأخبار، دار الكتب المصرية، القاهرة 1952م.
- ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد (421هـ)، الحكمة الخالدة [جاويدن خرد]، تحقيق عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1952م.
- أحمد أمين، ضحى الإسلام، الطبعة 10، دار الكتاب العربي، بيروت لا تا.
- الأعشى (ميمون بن قيس)، ديوان الأعشى الكبير، شرح الدكتور محمد حسين، القاهرة، مكتبة الآداب، 1950.
- البلعمي، أبو علي محمد بن محمد، تاريخنامه طبرى [اسمه تاريخ البلعمي]، تصحيح محمد روشن، طهران، منشورات نو 1366ش [1987م] مج 1.
- الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل مصر.
- الجاحظ، عمرة بن بحر، البيان والتبيين، دار الفكر للجمع، بيروت 1968.
- جلال أحمد، ساعي البريد، ترجمة ندى حسون، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م.
- جواد الهروي، تاريخ سامانيان، عصر طلايى ايران بعد از اسلام [تاريخ السامانيين، عصر إيران الذهبي بعد الإسلام]، طهران، منشورات أمير كبير، 1380ش [2001م].
- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1965، 1966م.

- زهرا واوريان، أسطورة العشق، ترجمة ندى حسّون، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط. 1، 2001.
- سعيد نفيسي، أحوال وأشعار رودكي، طهران 1341ش [1962م].
- السمرقندي (أبو إسحق بن محمّد)، السّواد الأعظم، ترجمة عبد الحي حبيبي.
- شكري فيصل، المجتمعات الإسلاميّة، دار العلم للملايين، بيروت 1966م.
- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربيّ (العصر العبّاسيّ الأوّل)، ط. 4، دار المعارف بمصر، 1966م.
- صادق هدايت، البومة العمياء، ترجمة إبراهيم الدسوقي شتا، مصر القاهرة، ط. 2، 1990م.
- الطبري (أبو جعفر محمّد بن جرير)، تاريخ الأمم والملوك، ط. ليدن، 1881م.
- عبد الله شفيح، كتابنامهّ پايان نامه های زبان وادبيات عرب [ببليوغرافيا الرسائل والأطاريح الجامعيّة حول اللغة العربيّة وأدائها].
- عبد المنعم حسنين، إيران ماضيها وحاضرها، الأنجلو المصريّة، القاهرة، 1958م.
- عبد المنعم حسنين، بستان سعدي، ط. الأنجلو المصريّة، القاهرة، 1954م.
- عبد الوهّاب عزّام، ترجمة فصول من المثنوي، لجنة التّأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1946م.
- فيكتور الكك، اللّغة العربيّة في إيران منذ الإسلام حتّى اليوم، مجلّة عالم الفكر، مج 37، يوليو، سبتمبر 2008.
- فيكتور الكك، تأثير فرهنگ عرب در اشعار منوچهری دامغانی [تأثير الثّقافة العربيّة في أشعار منوچهری الدامغاني].
- محمّد إقبال، ديوان الأسرار والرّموز، ترجمة عبد الوهّاب محمّد عزّام، دار المعارف، القاهرة، 1956م.
- محمّد تقّي بهار، تاريخ سيستان، مكتبة زوّار، 1314ش [1935م].

- محمّد تقّي بهار، سبک شناسی [الأسلوبية]، منشورات أمير كبير، إيران، ط.5، 1321ش [1942م].
- محمّد صادق عنقا، الفكر الصوفيّ الإيرانيّ المعاصر، ترجمة محمّد السباعي، دار الثقافة، القاهرة 1975م.
- محمّد عليّ أذرشب، أبحاث ندوة العلاقات الأدبية واللغوية العربية الإيرانية، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، لا ط.، 1990م.
- محمّد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ط.5، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، لا تا.
- محمّد غنيمي هلال، مختارات من الشعر الفارسيّ، الدار القومية، القاهرة، 1965م.
- محمّد كفاقي، تراث فارس، ترجمة محمّد كفاقي وآخرين.
- محمّد محمّدي، الترجمة والنقل عن الفارسية في القرون الإسلامية الأولى (الجزء الأوّل)، كتب الآيين والتاج، منشورات قسم اللغة الفارسية وآدابها في الجامعة اللبنانية، بيروت 1964م.
- يوسف بكّار، نحن وتراث فارس، منشورات المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، دمشق، الطبعة الأولى.
- المجالات والصحف
- مجلة الإخاء، السنة الخامسة، العدد 59، كانون الثاني 1959م.
- مجلة البيان، الكويت، العدد 137 أغسطس.
- مجلة الدراسات الأدبية، العدد الأوّل، ربيع 1961، بيروت، الجامعة اللبنانية، العددان 3 و 4، 1963.
- مجلة رستاخيز، العدد 947، 1357ش [1978م].